* * *

الإسلام والتطور

بقلم: **د . جمال رجب سيدبي**

الإسلام ينشد التطور في كل مجالات الحياة ، شريطة أن يكون ذلك في ضوء المنهج الإلهي الشامل الكامل المتوازن، فالتطور سنة إلهية وقانون للوجود وكيف ينتظر من المسلم أن يكون ساكنا جامدا في الوقت الذي تتغير فيه الظروف والأحوال، ولابد من الإشارة إلي أن نفرق بين ميدانيين فقه الدنيا وفقه الآخرة، وكذلك نفرق بين التطور كما ورد من المفهوم الغربي وارتبط بنظرية النشوء والارتقاء عند العالم النمساوي دارون .

التطور في ميدان الدين أو فقه الآخرة يشمل الفرعيات والظنيات أما الكليات والثوابت فلا مجال للاجتهاد أو التطور فيها أما في ميدان الفرعيات فالإسلام يواكب مستجدات العصر ويكيف القضايا الاجتهادية المعاصرة في ضوء فقه الواقع وخصوصية الزمان والمكان انطلق إلى أنه لا مانع أبدا من إعمال العقل المسلم في باب الظنيات والفرعيات، بل هذا هو الهدف الحق من المسلم المعاصر، أما الأصول والثوابت والمحكم فهذه هي المناطق المحرمة التي لا مجال للتطور أو الاجتهاد فيها، ولابد لمن يعمل عقله في هذا الميدان أن يكون متسلحا بأدوات العلم المتمكن من معرفة تامة بالقرآن والسنة وعالما بأصول الفقه ومقاصد الشريعة وفقه الواقع وغيره من أدوات تطلبها في مظانها أما أن يعتدي بعض الجهلاء على ثوابت الدين باسم

التطور فالإسلام من هذا الفهم الخاطئ براء.

أما فقه الدنيا فنحن مطالبون بالتطور في كل مجالات العلم، بل يرقي إلى مرتبة الواجب عندما تقصر الأمة عن ركب التطور الحضاري فلابد من مواكبة النظريات العلمية في شتى أنحاء العالم ففي ميدان العلم الخالص(التجريبي) لابد أن نستوعبه تماما، أما العلوم الإنسانية فتأخذ ما يتفق مع تصورنا الحضاري الإسلامي وتميز ما لا يتفق مع ثقافتنا وموروثنا الحضاري أقول هذا لأن البعض يزعم أن الإسلام ضد التطور والتقدم والتغيير؟!

وتجدر الإشارة إلى أن البعض - نظرة لتأثره بالقراءات الغربية - يربط بين التطور ومفهومه في النسق الغربي، في حين أن نظرية التطور هناك قامت على فروض وتخمينات ولم تقم على حقائق علمية، فدارون يفترض التطور من مملكة حيوانية إلى مملكة إنسانية، بعبارة أخري يفترض دارون أن الإنسان تطور في الأصل عن خلقته كقرد لقد اكتشف علم الأجنة أنه لا صحة لما يستند إليه دعاة مذهب التطور من أن التشابه في الأجنة دليل على تحول الأنواع في عالم الحيوان أو عالم النبات. فقد تقدمت وسائل الكشف العلمي من مكبرات وآلات التصوير التي نفت هذا الشبه وأوضحت أن هناك اختلافا في أجنة الحيوان بعضها عن بعض في تفاصيلها التكوينية والتفصيلية الدقيقة.

كما أن القرآن ينبه إلى حقيقة خلق الإنسان المعجز ويرفض نظرية التطور الغربية ﴿ **فلينظر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق* يخرج من بين الصلب والترائب، إنه على رجعه لقادر** ﴾ هذه الآيات وآيات أخرى نجد القرآن يبين أن مكانة الإنسان في هذا الوجود كمخلوق مكرم، وليس كما يزعم دارون.

إن الإسلام ينشد التطور بالمفهوم الإسلامي وبضوابطه وليس بالمعنى الغربي.

* * *